حسن أحمد حسن الإبيارى

أمـــراض العيـــــن فى مصـــــــــر فى العصرين البطلمى والرومانى

مقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة إصابات وأمراض العين فى مصر خـــلال عصـــرى البطالمـــة والرومان. ولاشك أن هذه الدراسة تتمم الدراسات السابقة التى تناولت جانبا أو آخر من الأمـــور المتعلقة بطب العيون فى مصر خلال تلك الحقبة ، وأبرز هذه الدراسات:

H. Nielsen., Ancient pharmaco Ophthalmological Agents: Study of Collyria Ahistorical, Odense (1974).

....., Medicaments used in Treatment of Eye Diseases in, Egypt, the countries of The Near East,India and China in antiquity (1987).

وتتناول هاتان الدراستان طرق ووسائل علاج العين ، وبصفة خاصة أدوية غَسُول العين (القطرة) ، فى مصر والشرق الأدنى والهند والصين ، خلال العصور القديمة بوجه عام.

M. Marganne., L'ophtalmologie dans l'Egype Greco-Romaine d' apres les papyrus litteraires grecs, Leiden. (1994).

وتتناول الباحثة[1] فى الفصل الأول دراسة طب العيون فى العالم القديم بصفة عامة ، ثـــم تركز على طب العيون فى مصر خلال عصرى البطالمة والرومان والوصفات الطبية الشائعة فى تلك الفترة من خلال الاعتماد فقط على الأوراق البردية الأدبية.

وسوف ينصب اهتمام هذا البحث على دراسة الأوراق البردية *الوثائقيـــة* لتحديـــد أنـــواع أمراض العين التى انتشرت في مصر خلال عصرى البطالمة والرومـــان ، والفـــروق العلميـــة بينها ، ومعرفة الثقافة الطبية للمجتمع المصرى فى تلك الفترة من تاريخه ، مع محاولـــة رصـــد

---

1) الباحثة "ماريا هيلين مارجان" تعمل حاليا أستاذة فى مركز الدراسات البردية الأدبيـــة (CEDOPAL) بجامعـــة "ليج" البلجيكية ، وهى متخصصة فى دراسة الطب خلال العصور القديمة ، وبصفة خاصة فـــى مصـــر خـــلال العصرين البطلمى والرومانى. cedopal@ulg.ac.be

البعد الجغرافى لهذه الأمراض. وقد قام الباحث بحصر جميع الأوراق البردية الوثائقية المتعلقة بالعين ὀφθαλμός ثم انتقى منها ما يرتبط فقط بإصابات وأمراض العين ، وأغلب هذه الوثائق فى الأصل ليس لها علاقة مباشرة بموضوع هذه الدراسة وإنما جاءت على هيئة إشارات عابرة فى الخطابات الخاصة ، وعقود البيع ، وتسجيل الممتلكات ، وإقرارات التعداد ، وإقراض الأموال ، والالتماسات ، والشكاوى ، والتسريح الطبى من الخدمة العسكرية ، وغيرها من الوثائق التى يستشف منها ما يشير إلى إصابة أو مرض من أمراض العين. وفيما يلى جدول تفصيلى حصرى بجميع هذه الوثائق:

الوثيقة	تاريخها	مكانها	المريض	عمره	نوع المرض
P.Cair.Zen. 59426	ق ٣ ق.م.	فيلادلفيا	دروموں	؟	الرمد
P.Cair.Zen. 59846	ق ٣ ق.م.	فيلادلفيا	نيونا	؟	تورم العين نتيجة الضرب
P.Cair.Zen. IV, 59642	٢٥٦ـ٢٤٨ق.م.	فيلادلفيا	؟	؟	الرمد
P.Petr. II, 6	٢٣٨ـ ٢٣٧ق.م.	أرسينوى	ديموكليس	٦٠	كفاف العين اليسرى
CPR. XIII,9	٢٣٢ ق.م.	ساماريا	ثيودوروس بوثوكليس	٢() ؟	العين الغائرة العين الغائرة
CPR.XIII, 11	٢٣٢ ق.م.	ساماريا	بوثوكليس	؟	العين الغائرة
P.Per.II, 25	٢٢٦ـ ٢٢٥ق.م.	أرسينوى	فيلونوس	١٤	كفاف العين اليسرى
BGU.VI, 1258	١٥٤ـ١٥٣ ق.م.	هيرموبوليس ماجنا	هاربوس	٢٨	كفاف العين اليمنى
P.Koln.IV. 187	١٤٦ ق.م.	هيراكليوبوليس	الثايوس (سيدة)	٢٠	كفاف العين اليمنى
UPZ.II,175	١٤٦ ق.م.	طيبة	أونوفريس	٤٠	العين الغائرة
P.Adl.G.5	١٠٨	باثوريس	هيرموجنيس	٥٥	سحابة القرنية فى العين اليسرى

P.Lips.,I,r9	١٠٤ ق.م.	باثوريس	سينيسيس (سيدة)	٢٥	قصيرة النظر أو ضعيفة النظر
P.Grenf.II,28	١٠٣ق.م.	باثوريس	سينيسيس (سيدة)	٢٥	قصيرة النظر أو ضعيفة النظر
P.Grenf.I,33	١٠٣ــ ١٠٢ ق.م.	طيبة	سينخوبيس تابسايس تابسايس	٣٥ ٢٧ ٣٠	كفاف العين سحابة القرنية بالعينين الحول
P.Lips.2	٩٩ ق.م.	باثوريس	بسينيسيوس	٥٠	كفاف العين اليمنى
BGU.VIII, 1734	٨٠ــ٣٠ ق.م.	هيراكليوبوليس	بطوليما سيدة	٢٠	جحوظ العين
BGU.VIII, 1816	٦٠ــ٥٩ ق.م.	هيراكليوبولس	أمونيوس	؟	تورم شديد في العين اليمنى بسبب الضرب
BGU.IV, 1196	١١ــ١٠ ق.م.	؟	بيتيتيس	؟	العور
BGU.XVI. 2651	٩ ق.م.	هيراكليوبوليس	إسكليبياديس	؟	الرمد
P.Oxy.II,256	٦ــ٣٥ م.	أوكسيرينخوس		؟	الحول
PSI.IX,1028	١٥ م.	تبتونيس	باوبيس	٣٨	جحوظ العين اليمنى
P.Mich.II, 121.	٤٢ م.	تبتونيس	هيرمياس	٤٠	جحوظ العين
P. Mich. V, 321 (P.Mich.inv. 1285)	٤٢ م.	تبتونيس	أورسيوس	٦٥	المياه البيضاء في العين اليسرى
P.Coll. Youtie. 19	٤٤ م.	أرسينوى	فيلوكسينا (سيدة) يودايمونا (سيدة)	٢٠ ٢٢	المياه البيضاء في العين سحابة القرنية فى العين اليمنى
P.Mich.V, 241	٤٦ م.	تبتونيس	تاتيثينكسيس	٣٧	جحوظ العين اليمنى
P.Oxy.I,39	٥٢ م.	أوكسيرينخوس	تريفون ديونيسوس	؟	المياه البيضاء وقصر النظر
P.Oxy.I,99	٥٥ م.	أوكسيرينخوس	تريفون	٤٧	الحَوَل

		ديونيسوس			
P.Mich.V, 285/6	ق ١م.	تبتونيس	فايسيس	٢٥	سحابة القرنية فى العين اليمنى
BGU.III,834	١٢٥م	أرسينوى	أثينيونيس	٣٠	سحابة القرنية فى العين اليمنى
O.Claud.II, 212	١٣٧ــ١٤٥م	هيرماپسكوس		؟	الرمد
O.Claud.II, 213	١٣٧ــ١٤٥م	مونس كلاوديانوس	أنطونيوس	؟	الرمد
O.Claud.II, 217	١٣٧ــ١٤٥م.	مونس كلاوديانوس	يوفروسونوس	؟	الرمد
p.Flor.I,51,rp 11	١٣٨ــ١٦١م.	أرسينوى	؟	؟	جحوظ العين اليسرى
SB.I,4414	١٤٣ م.	أرسينوى	هيرون	٢٠	سحابة القرنية في العين اليمنى
P.Amh.II,74	١٤٧ م.	سوكنوبايو نيسوس	بانيفريميس الصغير	٠٨	جحوظ العين اليمنى
P.Stras.I,52	١٥١ م.	هيرموبوليس ماجنا	يودايمون	٦٥	كفاف العين اليسرى
P.Flor.I,1	١٥٣ م.	هيرموبوليس ماجنا	يودايمونوس	٦٧	كفاف العين اليسرى
P.Berl.Frisk. 1. col. xxii.	١٥٥ م.	أرسينوى	إپسخوريون	٤٥	سحابة القرنية في العين اليمنى
P.Mich.XI, 618	١٦٦ــ١٦٩م.	باكخياس	بسينامونوس	؟	ضعف إبصار العينين
PSI.XIII, 1324	١٧٣ م.	أرسينوى	بابوس	٣٠	سحابة القرنية في العين اليسرى
P.Brux.I,10	١٧٤ م	ثيلبونثوس	بيتوس	١١	العور
BGU.XIII, 2338	١٧٦ م	فيلادلفيا	لوكيوس	٨	جحوظ العين اليمنى
P.Amh.II, 102	١٨٠ م	أرسينوى	ثاسيس (سيدة)	٣٥	جحوظ العين اليمنى

PSI.VIII,922	١٨٠ـ١٩٢ م.	أرسينوى	بيتيارموس	٢٦	جحوظ العين اليمنى
P.Hamb.I, 38	١٨٢ م.	ليتوبوليس	نيختيروس	٦٢	بياض فى العين أو سحابة القرنية
SPP.XXII,42	١٨٥ م.	أرسينوى	باكوسيس	٢٥	سحابة القرنية في العين اليسرى
SB. 11355	١٨٨ـ١٨٩ م.	الفيوم	ديديموس	؟	سحابة القرنية في العين اليسرى
PSI.X,1103	١٩٢ـ١٩٤ م.	أرسينوي	هيراكليديس	٦٥	ضعف إبصار العينين
SB.X,10571	١٩٤ م.	بطلمية يورجيتيس	باكوسيس	٣٠	سحابة القرنية فى العينين
P.Mich.VI, 423	١٩٧ م.	كرانيس	جيميللوس	؟	ضعف الإبصار
P.Antin.III, 187	١٩٨ م.	أوكسيرينخوس	سيرينوس	١٩	سحابة القرنية
P.Mich.VI, 425	١٩٨ م.	كرانيس	جيميللوس	؟	العور
P.Teb.II,397	١٩٨ م.	بطلمية يورجيتيس	كرونيونوس	٥٠	سحابة القرنية في العين اليسرى
P.Mich.VI, 426	١٩٩ـ٢٠٠ م.	كرانيس	أريوس	؟	سحابة القرنية في إحدى العينين
P.Oxy.XLII, 3058	ق ٢ م	أوكسيرينخوس	فلافيوس	؟	الرمد
P.Oxy.XLII ,3078	ق ٢ م.	أوكسيرينخوس	هيرمينيوس	؟	الرمد
P.Flor.III, 316	ق ٢ م.	فيلادلفيا	باسيونوس	٥٠	جحوظ العين اليمنى
P.Flor.III, 382	٢٢٢ـ٢٢٣ م.	هيرموبوليس ماجنا	؟	٧٠	كفاف العينين
P.Flor.III, 383,l.43	٢٣٢ م.	أنطينوبوليس	أوريليوس باموس	٣٥	جحوظ العين اليمنى
P.Rein.ll,113	٢٦٣ م.	قرية كامينوس	أوريليوس إيبماخوس	كهل	ضعف إبصار العينين

P.Hamb.I,29	٢٦٩ م.	؟	؟	؟	معدوم النظر
P.Oxy.XLIX 3477	٢٧٠ م.	أنطينوؤبوليس	يوبلويا (آمة)	١٦	حوّل فى العين اليمنى
PSI.X,1103	ق ٣ م.	أرسينوى	با....نوس	٦٥	ضعف إبصار العينين
P.Oxy.LXI, 4126	ق ٣ــ٤ م.	أوكسيرينخوس	؟	؟	العور
P.Oxy.XLI, 2969	٣٢٣ م.	أوكسيرينخوس	موروس	؟	كفاف العينين
P.Oxy.XLI, 2993	٣٢٣ م.	أوكسيرينخوس	موروس	؟	كفاف العينين
P.Oxy.LXI, 4126	ق ٣ــ٤ م.	أوكسيرينخوس	أبيس	؟	جرح بسيط أسفل الجفن الأيمن
P.Kill.I, 23	٣٥٣	قرية كيلليوس	أوريليوس جينايوس	؟	إصابة العين اليسرى نتيجة الضرب
PSI.VIII,889	ق ٦ أو ٧ م.	؟	؟	؟	الرمد

نتبين من دراسة الجدول المرفق ، أن الإشارة إلى إصابات ، وأمراض العين وردت فى ثمان وستين وثيقة بردية ، سبع عشرة وثيقة منها ترجع إلي العصر البطلمى ، بواقع سبع وثائق من القرن الثالث قبل الميلاد ، ومثلها من القرن الثانى قبل الميلاد ، وثلاث وثائق من القرن الأول قبل الميلاد . وأن إحدى وخمسين وثيقة ترجع إلى العصر الرومانى ، بواقع وثيقتين من نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وتسع وثائق من القرن الأول الميلادى ، وثمان وعشرين وثيقة من القرن الثانى للميلاد ، وست وثائق من القرن الثالث للميلاد ، ووثيقة واحدة يتأرجح تاريخها ما بين القرنين الثالث والرابع للميلاد ، وأربع وثائق من القرن الرابع للميلاد ، وآخر الوثائق من القرن السادس أو السابع للميلاد .

ومن الجدير بالملاحظة أن ثلاث وثلاثين بردية من هذه الوثائق تأتى من منطقة "الفيوم" ، وعشر وثائق من "أوكسيرينخوس" ، وأربعا من "هيراكليوبوليس" ، وثلاث وثائق من منطقة "مونس كلاوديانوس" بالصحراء الشرقية ، ووثيقتين من "هيرموبوليس ماجنا" ، ومثلهما من "طيبة" ، ووثيقة واحدة فقط من كل من "أنطينوؤبوليس" و "ممفيس" و "ليتوبوليس" و "ثيلبونثوس" وقرية "كيلليوس" ، والوثائق الأخرى غير معروف مكانها. فهل يعنى هذا التوزيع غير المتكافئ للوثائق أن أمراض العيون فى مصر كانت أكثر انتشاراً فى منطقة "الفيوم" عن غيرها من المناطق الأخرى؟ والمرجح أن كثرة وثائق "الفيوم" وقلة أو (انعدام) وثائق المناطق الأخرى ،

ليست دليلاً على أن أمراض العيون كانت أكثر انتشاراً فى الفيوم ، وذلك لسببين: أحدهما هو أنها حجة نفى أو صمت argumentum exsilentio وهى حجة واهية يمكن أن يقضى عليها الكشف يوما عن وثائق جديدة. والسبب الآخر أن منطقة "الفيوم" كانت من أكثر الأماكن التى عُثر فيها على أوراق البردى بوجه عام ، فلا عجب أن وجدت فيها أكثر وثائق أمراض العيون مثلما وجدت فيها مئات الوثائق الأخرى ، ومع ذلك فإنه يصعب الجزم بأن عدد هذه الوثائق يماثل بالفعل عدد الأفراد الذين كانوا يعانون من أمراض العيون فى الفيوم وإذا كان هذا صحيح فلماذا لا تكون وثائق المناطق الأخرى قد ضاعت كما ضاعت أكثر وثائق الفيوم؟ ولعل مرد هذا التوزيع غير المتكافئ مجرد الصدفة البحتة. وإن كان ذلك لا ينفى حقيقة أن منطقة الفيوم كانت من أكثر مناطق مصر التى تنتشر فيها أمراض العيون ولاسيما أنها واحة منخفضة تقع وسط منطقة صحراوية تتميز برمالها الناعمة التى تحركها العواصف تجاه التجمعات البشرية فى مواسم التقلبات المناخية مما كان له أبلغ الأثر فى الإصابة بأمراض العين ولاسيما الأمراض الموسمية كالرمد الربيعى.

وقد راعى الباحث فى دراسة هذا الموضوع تقسيم الوثائق إلى ثلاثة أنواع رئيسة هى:

أولاً ــ الوثائق التى وردت بها العلامات والندبات المميزة للعين.

ثانياً ــ الوثائق التى تتحدث عن إصابات العين نتيجة التعرض للحوادث والاعتداءات.

ثالثاً ــ الوثائق التى بها إشارات واضحة لأمراض العين وهى التى ترتكز عليها هذه الدراسة.

أولاً ـ العلامات والندبات المميزة للعيون

ومن الجدير بالملاحظة أن العلامات والندبات المميزة للعين ، مثل غيرها من العلامات الجسدية الأخرى التى وردت فى الوثائق لتحديد أوصاف الأفراد إثباتا للشخصية ، لا يمكن تصنيفها باعتبار كونها مرضا ، بيد أننا سنتعرض لها فى عجالة للتمييز بينها وبين إصابات وأمراض العين ، وما لها من صلة بموضوع هذه الدراسة وهو ما سنتبينه من العرض التالى.
ونستطيع أن نميز نوعين من هذه العلامات هما φακὸς[1] و οὐλὴ[2].

ففى الوثيقة (P. Petr. *II, 16. ll. 17-20*) ورد أن ضابطاً سابقاً فى الجيش البطلمى يدعى "أنتيباتروس" عمره خمس وسبعون سنة به شامة عسلية اللون أسفل عينه اليسرى:

Αντίπατρος ..... φακὸς ὑπ' ὀφθαλμὸν δεξιόν

وفى الوثيقة (P. Petr. II. *24, 1. 30. 32*) رجل يدعى "باريس" عمره خمسون سنة يصف نفسه بوجود شامة بجانب عينه اليمنى:

Πάρις ..... φακὸς παρ' ἀφθαλμὸν δεξιόν

وفى الوثيقة (P. Lille. I, 55, *11. 1-3.*) رجل يدعي "باوسيس" عمره خمس وأربعون سنة به شامة أسفل عينه اليمنى:

Παῦσις ..... φακὸς ὑπὸ δεξιόν

ومن ناحية أخري ورد بالوثيقة (P. Cair. Zen. I, 59070 ll. 1-3) أن عبداً يدعى ثوراكس عمره ثماني عشرة سنة به ندبة أسفل حاجبه الأيسر ، والأيمن وأخرى أسفل العين:

Θώραξ Κίλιξ ..... οὐλὴ ὑπ' ὀφρ (ὺν) ἀρ (ιστερᾶι) καὶ δεξ (ιᾶι) καὶ ὑπ' ὀφθαλμον ἐτῶν 18

وفى الوثيقة (P. Adl. G. *13, 11, 4-5*) رجل يدعى "باناس" عمره خمس وأربعون سنة به ندبة أعلى العين اليسرى:

Πανᾶς ..... οὐλὴ ὑπέρ ὀφθαλμὸν ἀρ (ιστερὸν)

---

(1) P. Patrie. II, 16; 24; P. Aust. Herr. 1; P. Mich. II, 121, col. viii; P. Lille. I, 55.

(2) P. Cair. Zen. I, 59070; P. Patrie.16; BGU.III,997; P. Grenf. I, 33; P. Adl. G. 13; P. Mey. 13; P. Oxy. III, 492; P. Amh. II,74; P. Berl. Frisk.1; P. Oxy. III, 504; BGU. XI, 2055; SB. 6293.

وفي الوثيقة (BGU. III, 997, *11, 4-6*) رجل يدعى "بسينمينخيس" عمره أربعون سنة به ندبة بجانب عينه اليسرى:

Ψενμενχῆς ..... οὐλὴ παρ' ὀφθαλμὸν ἀριστερὸν

وفى الوثيقة(W. Chr. 200, ll. 2-6) رجل يدعي "بنيفروتوس" عمره ثلاث وستون سنة به ندبة بعينه اليمنى:

Πνεφερῶτος ..... οὐλὴ ὀφθαλμῳ δεξιῳ

ومن الجدير بالملاحظة أن "بنيفروتوس" لم يحدد بدقة مكان الندبة ، ولعلها كانت فى مكان ما حول العين اليمنى.

ونتبين من ذلك أن كلمة (φακὸς) تعنى الوحمة أو الشامة التى يولد بها البعض ، وليس لها علاقة بأمراض العين. أما كلمة (οὐλὴ) فهى الندبة التى تترك أثراً فى الجلد نتيجة الإصابة بكدمة أو بجرح قديم ، وهى لا توجد داخل العين ذاتها وإنما حولها إمـــا أســـفلها أو أعلاهـــا أو بجانبها ، ويتوقف تأثيرها على العين وفقا لنوع الإصابة.(١)

ثانياً ـ إصابات العيون المؤقتة والدائمة نتيجة للضرب

ومن ناحية أخري تقدم لنا الوثائق البردية الخمس(٢) المتاحة بعض المعلومات القلية عـــن إصابات العين نتيجة للاعتداء والضرب.(٣)

وقد جاء فى الوثيقة (P. Cair. Zen. V, 59846, ll. 5-7) ، وهى عبارة عـــن شـــذرة صغيرة ، تتضمن جانبا من دعوى قضائية تتعلق بتعرض رجل لاعتداء عليه مما أدى إلى إصابة عينه:

ἐδήλωσεν ὅτι ἑκάτερά σου ὀφθάλμια ζημιώσεται καὶ

---

(1) cf. Hasebroek, J., Das Signalment in den Papyrusurkunden, schrift3, Berlin-Heidelberg (1921), pp. 33-35.

(2) P. Cair. Zen. V, 59846; P. Teb. III, 736; BGU. VIII, 1816 ; P. Oxy. LXVI, 4528; P. Kill. I, 23, *l. 13*

(3) تنقسم إصابات العين إلى عدة أنواع: هي الإصابات السطحية مثل دخول التراب أو الرموش بالعين ، والخـــدوش بالجفون والملتحمة والقرنية ، والإصابات الرضية مثل الإصابة بقبضة اليد التى تسبب كدما وجروحا بـــالجفون والملتحمة وتقرح القرنية ، وربما تتمزق العين رغما من ظهورها سليمة من الخارج نتيجة وجود إصـــابة فـــى الأنسجة الداخلية للعين قد تؤدى إلى فقد البصر ، وأخيراً الإصابات النافذة نتيجة الضرب بآلات حادة التى تسبب جروحا وتهتكا للعين وهى خطيرة قد تؤدى إلى فقد البصر. محمد عصام الدين ، محمد صلاح الدين ، أمـــراض العيون ، ص ٧١ـ٧٢.

Ἑρμαίου του ῶ [ ] μενους τοὺς ὀφθαλμοὺς.

وأغلب الظن أن هذا الرجل أصيب بأضرار بالغة فى كلتا العينين مما أدى إلى إشارته إلى أن الإصابة ظاهرة بوضوح للعيان (ἐδήλωσεν) ، بيد أننا لا نستطيع الجزم ، على وجه الدقة ، بطبيعة هذه الأضرار التى عبر عنها بكلمة (ζημιώσεται) وهل كانت تعنى مجرد جروح خارج العين أم إصابات فى الأنسجة الداخلية تركت أثراً سلبياً على الرؤية ، ومما ساعد على هذا اللبس عدم اكتمال الوثيقة.

وتتضمن الوثيقة (P. Teb. III, 736, *ll. 15-17*) تقريراً خاصاً بأوضاع الجنود المرتزقة المكلفين بحماية أطراف الفيوم من إغارات البدو:

[..] εμαι ματ' ὀφθαλμῶν. [ ] ε[ ] τοὺς ὤμους οὗ ἦν π [

ويفسر ناشر الوثيقة هذه العبارة بأنها تشير إلى وصف بعض الإصابات الجسدية التى تعرض لها جندى يدعى "بطلميوس". ويبدو أنه أصيب فى عينه بيد أن الوثيقة لم تحدد هل العينين أصيبتا معاً أم أصيبت إحداهما ، كما أننا لا نتبين طبيعة هذه الإصابة على وجه الدقة بسبب تمزق الوثيقة. وربما كانت هذه الحادثة قد وقعت أثناء إحدى غارات البدو على إقليم الفيوم كما يفهم من السياق العام للوثيقة.

وورد فى الوثيقة (BGU. VIII, 1816, *ll. 19-21*) التماس قدمه رجل مقدونى يدعى "أمونيوس" بن "هيراكليديس" إلى الاستراتيجوس يشكو فيه من اعتداء أحد المجرمين عليه وإصابته فى رأسه وعينه اليمنى:

ἐπετήδευσαν συνκαλύψαντές μου τὴν κεφαλὴν πρὸς τὸ ἀνεπίγνωοτον αἶναί με[ ] καὶ τὸν δεξιὸν ὀφθαλμὸν ὠ[ ] παμμιγγῶν καὶ λαικῶν ὄχλῶν ἐπιβοηθησάντων

ولا نتبين أيضاً من هذه الوثيقة ، على وجه الدقة ، طبيعة هذه الإصابة ،.وربما كانت خطيرة وهو ما يفهم من كلمة (ἀνεπίγνωστον) التى وصف بها إصابة رأسه وتعنى أن ملامح وجهه أصبحت غير واضحة المعالم ، ربما نتيجة لتورمها من شدة الضرب الذى تعرض له هذا الرجل.

وتحتوى الوثيقة (P. Kill. I, 23, *l. 13*) على شكوى من عام (٣٥٣م.) قدمها "أوريليوس جنايوس" عمدة قرية "كيلليوس" إلى قائد منطقته العسكرية يتهم فيها شخصا يدعى "هربوقراط" بالاعتداء عليه وإصابته فى عينه اليسرى:

παρ' ἡμῶν ἀπέσπασαν τόν τε ἀριστερὸν ὀφθαλμὸν ἔπληξαν

وتحتوى الوثيقة (P. Oxy. LXVI, *4528 l, 16*) على تقريراً طبياً قدمه أربعة من الأطباء العموميين فى أوكسيرينخوس عام (٣٣٦ م.) بعد فحص مزارع يدُعى "أبيس" يبدو أنه قد تعرض لاعتداء نجم عنه إصابته فى عدة أماكن ، أغلبها في الجانب الأيمن من جسده ، كان من بينها كدمة أسفل جفنه الأيمن ، يبدو أنها كانت سطحية ولم تؤثر على العين كما يتضح من التقرير: κάτω δεξιοῦ βλεφάρου πελιμάτιον

نتبين مما سبق أن بعض إصابات العين الناجمة عن الضرب كان سطحيا ، وأن البعض الآخر كان خطيراً قد يؤدى إلى فقد البصر ، بيد أن المصاب فى الحالتين كان يخضع للفحص الطبى للتأكد من سلامة عينه وإثبات حقه أمام السلطات والقصاص من المجرمين المتسببين فى هذه الإصابات.

ثالثاً ـ أمراض العين العارضة والدائمة

ومن ناحية أخرى كانت مصر من المناطق التي انتشرت فيها أمراض العيون مما أدى إلى ظهور الأطباء البارعين فى علاج هذه الأمراض خلال العصور القديمة ، وهو ما نتبينه فى أوراق البردى الهيروغليفية مثل بردية "ايبرز" التى تحتوى على أكثر من ثلاثين حالة مختلفة لأمراض العيون وعلاجها ، وبردية "سميث" ، وبردية "هاريس"[1] ، وفيما رواه "هيرودوت" عند حديثه عن تخصصات الطب فى مصر.[2] وقد وردت فى الوثائق البردية عدة مصطلحات تشير إلى هذه الأمراض التى كانت معروفة خلال العصرين البطلمى والرومانى ، والتى يمكن تقسيمها على النحو التالى:

١ ـ الرمد (التهاب العيون) ὀφθαλμία

يعد الرمد من أكثر أمراض العين انتشاراً فى مصر خلال العصور القديمة بصفة عامة . وقد وردت الإشارة إلى الرمد فى جملة النصوص الطبية المدونة فى بردية "إيبرز" مثل التهاب

---

(1) بول غليونجى: قطوف من تاريخ الطب ، دار المعارف (١٩٨٦) ، ص ٦٢ــ٦٥ ؛ يوليوس جيار ، لويس ريتر: الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة ، مكتبة مدبولى (١٩٩٦) ، ص ٣٢ــ٣٤ ، ٤٦.

(2) تاريخ هيرودوت ، ترجمة: عبد الإله الملاح ، مراجعة: أحمد السقاف ، وحمد بن صراى ، المجمع الثقافى ، أبو ظبى ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٩ــ١٧٠.

الملتحمة المسبب للغشاوة والتهاب القزحية المسبب لسيلان الدموع والالتهاب الجفنى.[١] بيد أن الإشارة إلى الرمد صراحة خلال عصرى البطالمة والرومان جاءت فى سبع وثائق فقط[٢] أربعة منها عبارة عن خطابات شخصية ، إحداها جزء من خطاب غير مكتمل من العصر البطلمى (P. Cair. Zen. IV, 59642, *l. 6*) يتضمن تعليمات خاصة بتنظيم شئون إحدى المزارع ، وقد أشار كاتب الخطاب فى نهايته إلى إصابته بالرمد: πεποίεται ὀφθαλμίαν ربما لتبرير غيابه وعدم قدرته على الإشراف على هذه الأمور بنفسه.

وجاء فى الوثيقة (BGU. XVI, 2651, *ll. 8-10*) وهى عبارة عن خطاب من "إسكليبياديس" إلى أخيه "هيراكليديس" وكان يقيم فى "هيراكليوبوليس" يطلب منه ضرورة أن ينوب عنه فى مقابلة التوبارخ لتصفية خلاف على مسألة قديمة تهم "إسكليبياديس" الذى عجز عن السفر إلي تلك المدينة ، وإنهاء الموضوع بنفسه بسبب إصابته بالرمد:

διὰ δὲ τὴν ὀφθαλμίαν παραπεπόδισμαι τοῦ ἀναβῆναι πρός σε

وفى مقدمة الوثيقة (P. Oxy. XLII, 3058, *ll. 2-5*) اعتذار من "فلافيوس" إلى أخيه "ماروس" عن عدم تمكنه من السفر إليه ، برغم اتفاقه مسبقاً مع شريك له على السفر إلى حيث يقيم "ماروس" ، لإنجاز بعض أعمالهما المهمة هناك ، ويؤكد "فلافيوس" على أن السبب فى ذلك هو وعكته بالرمد:

ἐπεὶ ἐταξάμην τῶ κοινῷ μου σὺν αὐτῶ ἀναβῆναι ἐνεκα τῶ νμετεώρων ἡμῶν, ἐτυχέν μοι ὀφθαλμιᾶσαι. διὰ τούτου οὐκ ἀνέβην.

وفى خطاب آخر من القرن السادس للميلاد (PSI. VIII, 889, *ll. 8-10*) يبرر رجل تأخره عن زيارة أمه بسبب اصابته بالرمد:

---

(1) هناك عدة أنواع من الالتهابات التى تصيب العين مثل التهاب الملتحمة الفيروسى ، والجرثومى ، والالتهاب الناجم عن الحساسية ، وتؤدى هذه الالتهابات إلى إفرازات قد تغلق العينين عند الاستيقاظ أو تجعل العينين حمراوين ومتورمتين وموجبتين للحك ، وبعضها معدٍ ، والبعض الآخر موسمى. ومن أهم عوامل علاجها الراحة لمدة أسبوع أو اثنين بعيدا عن العمل والنشاطات الجماعية وشرب الكثير من السوائل ووضع الكمادات الساخنة أو الباردة على العين المصابة. محمد عصام الدين ، محمد صلاح الدين ، المرجع السابق ، ص ٤٥ـ٤٧.

(2) P. Cair. Zen. IV, 59642; BGU. XVI, 2651; P. Oxy. XLII, 3058; O. Claud. II, 212; 213; 217; PSI. VIII, 889.

παρκ]αλῶ ὑμᾶς εἴπερ προῄρηται ἐλθεῖν ἔτι ἐγγὺς τῶν τε[?] ?]τατου ἐπειδὴ ἐγὼ ἐξ ἁμαρτιῶν μου ὠφθαλμίασα ἐν τῇ[?][?] ἐλθεῖντῆς ματερας μου

وقد عثر على ثلاث قطع من شقف الفخار في منطقة "مونس كلاوديانوس"[1] ، يرجع تاريخها إلى عام (١٣٧ــ١٤٥) للميلاد تتضمن إصابة بعض عمال المناجم والمحاجر بالرمد. وتحتوى القطعة الأولى (O. Claud. 212) على تقرير مؤرخ في شهر أبيب (٢٥يونيو ــ ٢٤يوليو) يتضمن قائمة بأسماء العمال الذين يحتاجون إلى العلاج نتيجة لأصابتهم ببعض الأمراض والجروح ، ومن هؤلاء العمال رجل يدعى "هيرمايسكوس" وصف بأنه λιθοφόρος (حامل الأحجار) وكان مصابا بالرمد ὀφθαλμία ، أغلب الظن بسبب مناخ الصحراء الشرقية الحار وشمسها المتوهجة وبخاصة في فصل الصيف ، فضلا عن كثرة الغبار الذى يتعرض له هؤلاء العمال بصفة مستمرة بسبب تقطيع ونقل الأحجار مما يؤدى إلى إصابة عيونهم بالالتهابات. وجاء في القطعة الثانية (O. Claud. 213) المؤرخة باليوم الثانى عشر من شهر "أبيب" (٥ يوليو) بيان بعدد أيام الإجازات التي يحتاج إليها العمال المصابين ببعض الأمراض والجروح ، ومن هؤلاء رجل يدعى "أنطونيوس" وصف بأنه λιθοφόρος وكان يحتاج إلى عشرة أيام إجازة يُعفى خلالها من العمل بسبب إصابته بالرمد. وكان تجنب التعرض للغبار وضوء الشمس المتوهجة خلال شهر يوليو لا غنى عنه للإستشفاء من الرمد.[2] وتتضمن القطعة الثالثة (O. Claud. 217) قائمة بأسماء بعض العمال المرضى والأدوية اللازمة لعلاجهم، ومن هؤلاء رجل يدعى "يوفروسونوس" كان مصابا بالرمد.

ويبدو أن الإدارة الرومانية ، عكس ما يشاع عن البطالمة ، كانت تتبع سياسة رحيمة مع عمال المحاجر للتخفيف من حدة حياتهم الشاقة بسبب ما يؤدونه من العمل المضنى في أماكن موحشة فكانت تقدم العناية الطبية اللازمة لهم أثناء العمل سواء كان ذلك لأسباب إنسانية أو بسبب

---

(1) تقع هذه المنطقة في صحراء مصر الشرقية ، وتبعد حوالى (١٤٠ كيلو متر مربع) عن محافظة قنا ، وكانت من أهم المناطق الغنية بالمناجم والمحاجر العديدة وتبعا لذلك فقد أهتم الرومان بتأمينها وحمايتها ، وتوفير كافة أحتياجات سكانها من الطعام والملابس والأدوية وغيرها.

Cf. Marijke van der Veen with Sheila Hamilton-Dyer, 'A life of luxury in the desert? The food and fodder supply to Mons Claudianus.' Journal of Roman Archaeology 11 (1998) 101-116 Marijke van der Veen, 'The food and fodder supply to the Roman quarry settlements in the eastern desert of Egypt' The Exploitation of Plant Resources in Ancient Africa (ed. van der Veen), Kluwer Academic/Plenum Publishers, New York, 1999.

(2) cf. Aristotle, Eudemian, Ethics, 7, sec. 1235b.

الحاجة إلى المحافظة عل تلك الإيدى العاملة بصحة جيدة. كما أننا لا نعرف على وجه اليقين ما إذا كانت أيام الغياب للعمال نتيجة الإصابة فى أثناء العمل ، تعتبر إجـازات مرضـية مدفوعـة الأجر أم أنها كانت تخصم من رواتبهم.

ونتبين مما سبق أن إصابة العين بالرمد كانت من الأمور التي تعوق المريض دون القيام بأموره المهمة ، مثل الإشراف بنفسه على أعماله ومصالحه وأداء أعماله اليدوية والقيام بواجباته الأسرية مثل صلة الرحم ، نظراً لما يتطلبه ذلك من ضرورة الراحة والمداومة على العلاج.(١)

٢ – النقطة البيضاء (سحابة القرنية) λευκόν ὀφθαλμόν

ومن ناحية أخرى فأن مضاعفات أمراض الرمد والإهمال في علاجها ، وبصفة خاصة الرمد الصديدى (الفيروسى) والحبيبى (الجرثومى) يؤدى إلي التهاب سواد القرنية وظهور قرحـا بها ينتج عند إلتئامها "سحابة القرنية" أو ما يعرف "بالنقطة البيضاء".(٢)

---

(1) ويؤيد هذا الافتراض جزء من رواية "هيرودوت" عن معركة "ثيرموبلاى" التى ذكر فيها "أنه من بين الثلاثمائـة إسبرطى اثنان هما ، "أيوريتوس" و "أرسطوديموس" ، كانا يعانيان من التهاب العين ὀφθαλμία ، فأعفاهمـا ليونيداس من القتال لهذا السبب ، فذهبا إلى ألبينى للاستشفاء". ويستوقف النظر إعفاء هذين الجنديين من القتـال على الرغم من قلة عدد الإسبرطيين فى هذه المعركة وصعوبة موقفهم أمـام الجـيش الفارسـى ، ولاسـيما أن الجندى الإسبرطى كان لا يترك الميدان إلا إذا انتصر أو قُتل ، مما يعنى عدم قدرة هذين الجنديين على القتـال نتيجة الإصابة بالرمد ، الذي كان يستلزم ضرورة الراحة والعلاج فى مكان ملائم كما سبق القول.

cf. Herodotus, book 7, ch. 229, sec. 1

يذكر "بوليبيوس" أن الصعوبات التى واجهت "هانيبال" فى أثناء زحفه علي شمال ايطاليا عبر مستنقعات "الأبنين" تسببت فى إصابته بالتهاب حاد فى عينيه ، بسبب عدم قدرته على النوم لمدة أربعة أيام لم يـتمكن خلالهـا مـن الحصول على الراحة والعلاج اللازمين للأستشفاء من هذا المرض مما أدى إل فقده الأبصار بأحدى عينيه:

Annibas de molis epi tou perileiphthentos thêriou diesôthê meta pollês talaipôrias, huperalgês ôn dia tên barutêta tês epenechtheisês ophthalmias autôi, di' hên kai telos esterêthê tês mias opseôs, ouk epidechomenou tou kairou katamonên oude therapeian dia to tês peristaseôs adunaton. Polybius, ***Histories*** book 3, ch. 79, sec. 12.

(2) محمد رفعت وآخرون ،أمراض العيون ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت) ، ص ٥٦.

وقد جاءت الإشارة إلى هذا المرض فى خمس عشرة وثيقة بردية[1] فى ست منها كانت الإصابة فى العين اليسرى[2] وفى خمس منها فى العين اليمنى[3] ، وفى وثيقة واحدة فى كلتا العينين[4] ، والوثائق الثلاثة الأخيرة[5] لم تحدد مكان المرض على وجه الدقة.

وقد ورد فى الوثيقة (P. Adl. G. 5, *ll. 6-7*) أن رجلاً يدعى "هيرموجنيس" عمره خمس وخمسون سنة مصاب بالنقطة البيضاء فى العين اليسرى:

Ἑρμογένης ..... ὡς (ἐτῶν) νε ..... λευκῷ ὀφθαλμῷ ἀριστερῷ

وجاء فى الوثيقة (PSI. VIII, 1324, *l. 17*) إن رجلا يدعى "بابوس" عمره ثلاثون سنة مصاب بالنقطة البيضاء فى عينه اليسرى:

Παβοῦς ὡς ἐτῶν τριάκοντα λευκὸν ὀφθαλμῶ ἀριστερῶ

وفى الوثيقة (P. Hamb. 38, *ll. 21-22*) ان رجلا يدعى "نيختيروس" عمره اثنتان وستون سنة مصاب فى عينه اليسرى بالنقطة البيضاء:

Νεχθερῶ [ὡ]ς L ξβ λευκὸν ἐν ὀφθαλμῶ ἀριστερῶ

وفى الوثيقة (SPP. XXII, 42, *ll. 7-8*) كاهن بالقبيلة الثالثة بمعبد الإله سوكنوبايوس يدعى "باكوسيس" عمره خمس وعشرون سنة مصاب بالنقطة البيضاء فى العين اليسرى:

Πακυσις ἱερεὺς τρίτης φυλῆς Σοκνοπαιου ὡς (ἐτῶν) κε λευκὸν ὀφθαλμὸν ἀριστερὸν.

ومن الجدير بالملاحظة فى هذه الوثيقة أن المريض كان عضواً فى إحدى القبائل الكهنوتية ، على الرغم من أن سلامة الأعضاء الجسدية كان شرطاً أساسياً فى الانضمام للسلك

---

(1) P. Adl. G5; P. Grenf. I, 33; P. Mich. V, 285/286dupl; SB. I, 4414; P. Berl. Frisk.1; PSI. XIII, 1324; P. Hamb. I, 38; SB. XIV, 11355; SPP. XXII, 42; P. Ant. III, 187; SB. X, 10571; P. Teb. II, 397; P. Mich. VI, 426.

(2) P. Adl. G. 5; PSI. XIII, 1324; P. Hamb. I, 38; SPP. XXII, 42, SB. XIV, 11353; P. Teb. II, 397.

(3) P. Coll. Youtie. 19; P. Mich. V, 285/286; SB. I,4414; P. Berl. Frisk. 1; BGU. III, 834.

(4) SB. X, 10571.

(5) P. Grenf. I, 33; P. Ant. III, 187; P. Mich. VI, 426.

الكهنوتى[١] وأغلب الظن ان هذا المرض برغم أنه كان عائقا للإبصار ، فضلاً عن كونه يشوه منظر الوجه إلا أنه لم يكن من العيوب الجسدية التى كانت تقتضى عزل من يصاب به من السلك الكهنوتى.

وفى الوثيقة (SB. XV, 11353) رجل يدعى "ديديموس" كان مصاب بالنقطة البيضاء فى العين اليسرى:

Διδυμος ..... (ἐτῶν) .. λευκῷ ὀφθαλμῷ ἀριστερῷ

وفى الوثيقة (P. Teb. II, 397, l. 5) رجل يدعى "كرونيون" عمره خمسون سنة كان مصاب بالنقطة البيضاء فى العين اليسرى.

κρονίωνος ..... ἐτῶν πεντήκοντα λευκὸν ὀφθαλμῳ ἀριστερῷ

ويترجم ناشر هذه الوثيقة عبارة (λευκὸν ὀφθαλμῷ ἀριστερῷ) على هذا النحو: "having a cataract in the left eye" وهذا التفسير غير سليم علمياً ومرد ذلك إلى أن مرض الكتاركت cataract والمعروف فى اليونانية باسم ὑπόκεχυμενος عبارة عن غشاوة عدسة العين (المياه البيضاء) ، وهو يختلف تماماً عن مرض "سحابة القرنية" (λεύκομα)[٢] ، وهو ما سيلى ذكره تفصيلاً. ولعل سبب هذا الخلط يرجع إلي التشابه في الأسماء بين مرض "النقطة البيضاء" ومرض "المياه البيضاء". ويبدو هذا الاختلاف بين هذين المرضين واضحا فى الوثيقة (P. Coll. Youtie.19, *ll. 2-3, 5-6*) حيث أشارت إلى شقيقتين إحداهما تدعى "فيلوكسينا" عمرها عشرون سنة تعانى من غشاوة عدسة البصر (المياه البيضاء):

Φιλοξενα .... ὡς (ἐτῶν) εἰκοσιν ὑποκεχυμένη τὰς ὄψεις

والأخرى تدعى "يودايمونا" عمرها اثنتان وعشرون سنة مصابة بالنقطة البيضاء فى عينها اليمنى: Εὐδαιμονίδι ὡς (ἐτῶν) κβ ..... λευκὸν ὀφθαλμοῦ δεξιοῦ

---

(1) تحتوى الوثيقة (BGU. XIII, 2216, A. D. 156) على إلتماس قدمه كاهن مصرى إلى الأديوس لوجوس ، لختان أبنائه الثلاثة ، ، "قد أمر الإديوس لوجوس بحضور الملتمس وأبنائه الثلاثة للتأكد من عدم وجود عيوب في جسد الأولاد ، وبناءً على عدم وجود مثل هذه العيوب صرح لهم بالختان ، بما يتفق مع التقاليد المتبعة". مما يعنى أن سلامة الأعضاء الجسدية كان شرطا أساسيا للطهارة ، ومن ثم الاندماج ــ فيما بعد ــ فى السلك الكهنوتى.

(2) Liddell & Scott, A Greek-English Lexicon, λεύκ-ωμα: a white spot in the eye, caused by a thichening of the cornea, Pgrenf. 1. 33. 14 (ii B.C.), Dsc. 3. 84, Gal.14. 775, Sammelb, 4414. 6 (ii A. D.), Aët. 7. 39 tit.

ويبدو أن هذه الأسرة كانت تعانى من مشكلة توارث هذين المرضين ، وقد ثبت علمياً أن العامل الوراثى هو أحد المسببات الرئيسة لهذين المرضين.

وقد جاء فى الوثيقة (P. Mich. 285/286, *ll, 6-9*) أن رجلا يدعى "فايسيس" عمره خمس وعشرون سنة مصاب بالنقطة البيضاء فى عينه اليمنى.

وفى الوثيقة (SB. I, 4414, *ll. 5-6*) أن فلاحا يدعى "هيرون" عمره عشرون سنة مصاب بالمرض ذاته فى عينه اليمنى. وفى الوثيقة (P. Berl. Frisk. 1) رجل يدعى "إيسخوريون" عمره خمس وأربعون سنة مصاب بالمرض نفسه فى عينه اليمنى ، وعبر عنه بكلمة (λεύκωμα). وقد وردت الكلمة نفسها فى الوثيقة (P. Grenf. I, 33, *l. 14*) ــ وهى تحتوى على تقسيم ميراث بين ستة أشقاء ــ كان من بينهم ثلاثة مصابون بأمراض مختلفة فى العين ، وقد وصفت شقيقتهم ، وتدعى "تابسايس" عمرها سبع وعشرون سنة ، بأنها مصابة بالنقطة البيضاء فى العين: Ταψαις ὡς (ἐτῶν) κζ λεύκωμα ὀθαλμόν

وفى الوثيقة (P. Ant. III, 187, *ll. 10-11*) عبد يُدعى "سيرينوس" عمره تسع عشـرة سنة وصف بأنه مصاب بالنقطة البيضاء فى العين:

Σερῆνον ὡς (ἐτῶν) ιθ λευκῶ ὀφθαλμῷ

ولا ندرى لماذا لم تحدد الوثيقتان السابقتان مكان العين المصابة؟ ومن المغالاة القول بأن عدم التحديد يعنى أن كلا العينين مصابتان ، علي الرغم من إمكانية حدوث ذلك بالفعل لبعض المرضى. وإذا كان الأمر على هذا النحو فلماذا لم يذكر ذلك صراحة فى هاتين الوثيقتين مثلما جاء فى الوثيقة (SB. X, 10571, *ll. 3-4*) التى وصفت رجلا يدعي باكوسيوس عمره ثلاثون سنة ، مصاب بالنقطة البيضاء فى كلتا العينين:

Πακύσεως ὡς (ἐτῶν) τριάκοντα ἐξ λευκὸν ὀφθαλμοῖς ἀμφοτέροις

نتبين مما سبق أن "سحابة القرنية" أو "النقطة البيضاء" كانت من أمراض العين الشائعة ، أغلب الظن نتيجة لانتشار الرمد والالتهابات بين السكان فى العصرين البطلمـى والرومـانى ، والإهمال فى علاجها. ولما كانت القرنية فى الحالة الطبيعية شفافة تماما لكى تسمح بنفاذ الضوء إلى داخل العين بدون عوائق فإن وجود هذه السحابات بالقرنية يؤدى إلى عـدم سـماحها بنفـاذ الضوء إلى داخل العين. ومع الإهمال وعدم وجود الوعى الصحى لدى الكثيرين من العامـة ــ ليس فى العصور القديمة فحسب وإنما حتى الآن ــ فإن ذلك كان يؤدى إلي مضـاعفة إصـابة

القرنية بالنقطة البيضاء ، وهو ما يؤدى فى نهاية الأمر للإصابة بالعمى.[١] ويدعم هذا الرأى ما جاء بالوثيقة (P. Mich. VI, 426, *ll. 18-23*) وتحتوى على التماس للإعفاء من أداء الخدمة الإلزامية ، فقد ذكر الملتمس فى حيثيات إعفائه من هذه الخدمة أنه لا يرى إلا بعين واحدة ، لان الأخرى مصابة بالنقطة البيضاء:

διὰ τὸ ὡς οὐ μόνον μονόφθαλμόν μ[ε] εἶναι [ἀλ]λὰ καὶ τῷ νομιζομένῳ ὑπάρχειν ἑτέρῳ ὀφθαλ[μ]ῷ οὐ βλέπω, λευκώματος ἐκ τῆς κόρη[ς] αὐτο[ῦ] διαφανέντος καὶ τῷ βλέπειν ἐπισινοῦ[ς μου ὄντος, δι]ὰ τοῦτο ἐνέτυχον καὶ τῷ κρα [τίστῳ ἡγεμόνι ἡμ]ῶν

ومن ناحية أخرى نتبين أنه من بين أربع عشرة حالة من المصابين بهذا المرض أثنتين فقط من النساء ، والباقى جميعهم من الرجال. وتفسير ذلك لا يرجع لأسباب علمية ، وإنما بحكم وضع المرأة فى المجتمع ودورها المحدود فى المعاملات العامة على عكس الرجل ، وتبعا لذلك ، فأن الوثائق ، بصفة عامة ، تمدنا بمعلومات أوفر عن الرجال دون النساء.

ومن بين هذه الحالات الأربع عشرة ذكرت الوثائق ثلاثة عشرة من هؤلاء المرضى ، تتراوح أعمارهم بين سن التاسعة عشرة والثانية والستين. من هؤلاء مريض واحد فقط تحت سن العشرين ، وخمسة تحت سن الثلاثين ، واثنان تحت سن الأربعين ، وواحد تحت سن الخمسين ، واثنان تحت الستين ، وواحد تحت السبعين. وعلى الأرجح لا يوجد سن بعينها تزداد فيه نسبة الإصابة بهذا المرض ، فالمصابون به من جميع المراحل السنية.

٣ ـ إعتام عدسة العين (المياه البيضاء) ὑποκεχομένος

يعد إعتام[٢] عدسة العين المعروف اصطلاحا "بالمياه البيضاء"[٣] من أهم أسباب العمى فى العالم قديما ، ويظهر نتيجة لعوامل كثيرة مثل الوراثة ، أو التعرض المفرط للشمس ، أو التهاب سابق فى العين.

---

(1) محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص ٥٦.

(2) العاتم: البطئ. عتم عنه يعتم: كف عن الشئ بعد المضى فيه أو احتبس عنه. والعتمة: ثلث الليل الأول بعد مغيب الشمس. الفيروزابادى ، القاموس المحيط ، مادة عتم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (١٩٧٧).

(3) يعرف هذا المرض بكلمة cataract وهى كلمة لاتينية الأصل تعنى "شلال الماء" فكأن المصاب به يحاول التحديق عبر طبقة من المياه المنهمرة ، مما يؤدى إلى غشاوة فى عدسة العين البلورية (lens) تحجب مرور الضوء إلى الشبكية ، وتؤدى إلى تحول لون حدقة العين من اللون الأسود إلى لون أبيض رمادى.

وقد وردت الإشارة إلى هذا المرض صراحة فى ثلاث وثائق بردية[1] ، بيد أن مجموعة أخرى من الوثائق أشارت إلى ظهور أعراضه وتداعياته على بعض الأشخاص ، دون الإشارة إلى أسمه صراحة. وقد سبقت الإشارة إلى سيدة تدعى "فيلوكسينا" عمرها عشرون سنة مصابة بإعتام الرؤية (ὑποκεχυμένη τὰς ὄψεις)[2].

وفى الوثيقة (P. Mich.V, 321, ll. 2-3) رجل يدعى "أورسيوس" عمره خمس وستون سنة ، يقوم بتقسيم ممتلكاته على أبنائه الأربعة ، كان يعانى من إعتام العين اليسرى:

᾽Ορσεῦς ὡς ἐτῶν ἑξήκοντα πέντε εὔσημος ὀφθαλμῶι
δεξ[ιῶι]καὶ ὑποκεχυμένος τὸν ἄλλον ἀριστερὸν ὀφθαλμὸν

بالإضافة إلى أنه كان يعانى من جحوظ العين اليمنى.

وتحتوى الوثيقة (P. Oxy. I, 39, ll. 8-9) على تسريح طبى من الخدمة العسكرية لمواطن من "أوكسيرينخوس" يدعى "تريفون" كان عمره أربع وأربعين سنة[3] ، وذلك ــ على ما يبدو ــ بسبب إصابته بإعتام عدسة العين (المياه البيضاء) وضعف الأبصار:

Τρύφων Διονυσίου γέρδιος, ὑποχυμένος ὀλίγον βλέπων

وربما كان ضعف بصر "تريفون" وهو لا يزال فى مرحلة متوسطة من عمره يرجع إلى تأثره بمزاولة مهنة النسيج.

ومن ناحية أخرى أشارت أثنتا عشر وثيقة إلى أعراض هذا المرض وتداعياته[4] بكلمات أخرى سترد الإشارة إليها لاحقا ، تعنى الإعتام أو الظلمة وعدم وضوح الرؤية ، وهى أقرب ما تكون لأعراض المياه البيضاء ، وليس إلى حد فقدان البصر تماما.

---

cf. Liddell, Scott, *A* Greek-English Lexicon, ὑπό-χῦμα,ατος, τό, cataract in the eye, Dsc. 3. 81, Gal. 10. 119 Aq. Le. 21. 20. -χύνω ὀφθαλμούς, cause cataract in the eyes.

(1) P. Mich. V, 321; P.Coll.Youtie.19; P. Oxy. I, 39.

(2) P. Coll. Youtie. 19.

(3) الوثيقة (P. Oxy. I, 39) يرجع تاريخها إلى عام اثنين وخمسين للميلاد لم تذكر سن "تريفون" ، ولكن لحسن الحظ أن الوثيقة (P. Oxy. I, 99) وترجع إلى عام خمسة وخمسين للميلاد ذكرت أن عمره فى ذلك الحين كان سبعا وأربعين سنة.

(4) P. Petr. II, 6; BGU. VI1258; P. Koln. 187; P. Grenf. I, 33; P. Flor. I, 1; P. Mich. XI, 618; PSI. X, 1103; P. Flor. III, 382; P. Rein. II, 113; P. Hamb. I, 29; P. Oxy. XLI, 2969; 2993.

وقد ورد فى الوثيقتين (P. Oxy. XLI, 2969; 2993) تعهد ثلاث مواطنين من أوكسيرينخوس برعاية بعض الأشجار التى أمرت السلطات بزراعتها فى أحد أحياء المدينة ، ومن هؤلاء المواطنين معلماً ἀναγνώστος يدعى "موروس" لم يتمكن من الكتابة أو حتى التوقيع فى الوثيقتين ، وأضطر إلى الاستعانة بكاتب يدعى "هوريون" تولى هذه المهمة نيابة عنه. ولما كان من غير المنطقى أن معلما يتولى قراءة الموضوعات الأدبية والعلمية للطلاب كان يجهل الكتابة ، فقد علل ذلك بسبب ظلام (كفاف) بصره:

Μῶρος ἐπιδεδώκαμεν ‘Ωρίων ἔγρᾳψά ὑπὲρ [αὐτοῦ βεβλαμμένου τὰς ὄψεις.] οἰκόπ[εδα Μώρου ἀναγνώ]στου. ἡ π[ερσία 17..]

ولا يبعد أن "موروس" قد فقد بصره بسبب مهنته التى تتطلب القراءة المستمرة وما يترتب عليها من ضعف النظر ، مثلما هو شائع حاليا بين أغلب المثقفين ، ولاسيما كبار السن منهم.

وفى الوثيقة (P. Petr. II 6, ll. 37-39) ضابط سابق بالجيش البطلمي يدعى "ديموكليس" عمره ستون سنة كانت عينه اليسرى معتمة :

Δημοκλῆς[.ξ τῶν][.ξ7]ιλάρχης εὐμεγέθ[ης] μελίχρως τὸν ἀρ[ιστερὸν ὀφθαλμὸν βε]-[βλαμμέ]νος ὡς ἐτῶν 60,

وفى الوثيقة (P. Flor. I, 1, l. 2) رجل يدعى "يودايمونوس" عمره سبع وستون سنة يعانى من إعتام عينه اليسرى:

Εὐδαίμονος ... ὡς (ἐτῶν) 67 βεβλ(αμμένου) τὸ(ν) ἀρις(τερὸν) ὀφθ(αλμὸν)

وفى وثيقتين أُخْرَيَين جاء فى إحداهما (PSI. X, 1103, *ll. 12-18*) التماس قدمه أحد مواطنى أرسينوى ، إلى الاستراتيجوس ، لإعفائه من الخدمة الإلزامية[1] ، ويستند في التماسه إلي أنه يبلغ من العمر خمسا وستين سنة ، وجسده ضعيف وعينه معتمة:

---

(1) خلال العصر الرومانى كانت توجد عدة شرائح من السكان معفاة من أداء الخدمات الإلزامية مثل المواطنين الرومان ، والجنود المسرحين تسريحا مشرفا من الجيش ، ومواطنى المدن الإغريقية الحرة ، والرياضيين الفائزين فى المباريات الأولمبية ، والأطباء ، وكذلك أُعفيت النساء والمسنون وذوو العاهات التى تسبب عجزا جسديا.

A. C. Johnson, Roman Egypt, p. 611.

ἐπιτρόπων ἀπολελυκότων λειτουργιῶν τοὺς ὑπὲρ τὰ ἑξήκοντα καὶ [π]έντε ἔτη, [ἐγ]ὼ δὲ οὐ μόνον τῇ ἡλικίᾳ, ἀλλὰ καὶ τῷ σώ[μ]ατι ἀσθε[ν]ὴς καὶ τοῖς ὀφθαλμοῖς αβλοιοσων [ἐ]πὶ τοσοῦτον ὥ[ς]τε καὶ ἀπρ[..]ειτον εἶναι. εἴθε γὰρ ἠδυνάμην πλῆθος ..[...]. λειτουργιῶν παραθέσθαι σοι.

وجاء فى الوثيقة الثانية (P. Flor. III, 382, *ll. 62-63*) التماس آخر قدمه كهل للإعفاء من الخدمة الإلزامية يستند فيه إلى أمرين هما: بلوغه سن السبعين ، وإظـلام عينيـه (أو عـدم وضوح الرؤية بهما):

ὅτι δὲ καὶ ὑπὲρ τὸν ἀριθμ[ὸ]ν [τῶ]ν ἑβδομήκοντα ἐτῶν ἐγενόμην καὶ τοὺς ὀφθαλμοὺς ἐβλάβην.

وتحتوى الوثيقة (P. Mich. XI, 618, *ll. 3, 11-12*) على التماس من مـواطن بقريـة "باكخياس" إلى الإبيستراتيجوس يطلب إعفاءه من الخدمة الإلزامية التى كلفه بها كاتـب القريـة والمشرف على السدود ، ويستند فى التماسه إلى ضعف عينيه

Ψεν[α]μούνεως .....ἀπὸ κώμης Βακχιάδος..... ἄλλοις [ἀν]-δράσιν ὡς ἀσθενὴς τ̣[ο]ῖς ὀφθαλμοις

وتحتوى الوثيقة (P. Rein. II, 113, *ll. 7-10*) على التماس آخر قدمه مواطن من قرية "كامينوس" ، على ما يبدو للإعفاء من بعض الأعباء التى لا يستطيع القيام بها متعللا فى ذلك بأنه شيخٌ كبيّر وعيناه لا يكاد يرى بهما

παρὰ Αὐρηλίου Ἐπιμάχου ... ἀπὸ κώμης Κ̣αμείνων̣ ὑπηρετ-εῖν. διὸ δέομαι[ὅπως]μου ἀνθρώπου πρεσβύτου καὶ σχεδὸν τοῖς ὀφθαλμοῖς ἀμβλυωπήσαντος ἐλεήσεις.

ونتبين من الأمثلة السابقة أنه مع التقدم فى العمر تزداد حالات ضعف العين ، وهو ما يتفق مع الحقيقة العلمية التى تربط بين الشكل الأكثر شيوعا من إعتام عدسة العين (المياه البيضاء) والشيخوخة ، ذلك أن غشاوة عدسة العين هى جزء طبيعى من التقدم فى العمر مثل التجاعيد والشعر الأبيض. وربما تكون الحالات السابقة نتيجة الضمور البقعى المرتبط بالشيخوخة

الذى يؤدى إلى تلف جزء من الشبكية وضعف الرؤية الواضحة دون أن يتسبب فى العمى الكلى.(١)

بيد أن التقدم فى العمر ليس هو السبب الوحيد لإعتام عدسة العين ، بدليل أننا نصادف فى الوثائق البردية حالات أخرى من صغار السن المصابين بالمرض نفسه ، ومن الأمثلة على ذلك الوثيقة (P. Koln. IV, 187, *ll. 10-12*) التى نجد فيها صبيا من سلالة أعظم الضباط مقاما فى الجيش البطلمي وهم ضباط الفرسان (ἱππάρχοι) الإغريق يدعى "أبوللوفانيس" عمره خمس عشرة سنة لا يري بعينه اليسرى:

['A]πολλοφάνης ... ἱππάρχης ἐπ 'ἀνδρῶν [ὡ]ς ἐτῶν
δεκαπέντε [τὸν] ὀ]φθαλμὸν ἀριστερὸν βεβλαμμένος

وأغلب الظن أن هذه العاهة قد حرمته من حقه فى الانضمام إلى الجيش البطلمي مثل أقرانه من أبناء هذه السلالة.

وفى الوثيقة (BGU. VI, 1258, *l. 17*) شاب يدعى "هاربوس" عمره ثمان وعشرون سنة ، لا يرى بعينه اليمنى:

' Αρπῶς .. ἐτῶν) 28...) βεβλ(αμμένος) τὸν δεξ(ιὸν ὀφθα(λμὸν)

وفى الوثيقة (P. Grenf. I, 33, *ll. 12-14*) ثلاثة أخوة أحدهم "أحول" ، والثانى يعانى من "سحابة القرنية" ، والثالث ويدعى سينخينوبيس كان يعانى من إعتام كلا العينين:

Σ[ε]νχνοῦ[βις] νεωτέρα Αράβισσα ὡς (ἐτῶν) 35
εβλαμμένος ὀφθαλμοὺς ἀμφοτέρους.

وأغلب الظن أن هذا النوع من الإعتام ، الذى يصيب صغار السن ، هو نتيجة لعوامل وراثية ، وقلة الوعى الصحى ، وسوء التغذية.

---

(١) هلموت بوتنر ، وآخرون: حول البصر وصحة العين ، ترجمة: مركز التعريب والترجمة ، الدار العربية للعلوم (٢٠٠٢) ، ص ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٦٧.

٤ – الحَوَل ὑπόστραβος

وقد أشارت أربعة وثائق بردية[١] إلى نوع آخر من أمراض العيون عبرت عنه بكلمة ὑπόστραβος وهى تعنى "الحَوَل".[٢] وقد سبقت الإشارة إليه فى الوثيقة (P. Grenf. I, 33, 1.7) عند الحديث عن إحدى العائلات التى أصيب ثلاثة من أفرادها بمرض أو بآخر من أمراض الغين ، ومن هؤلاء المدعو "باخنوبيس" البالغ من العمر ثلاثين سنة ، وكان مصابا بالحول: Παχνοῦβις ὡς (ἐτῶν) 30 ὑποστράβος

وفى إقرار تعداد سكان أحد منازل "أوكسيرينخوس" فى بداية العصر الرومانى ، وصف أحد سكان المنزل بأنه "أحول".[٣] ونصادف فى الوثيقة (P. Oxy. I, 99) ، وهى من عام خمسة وخمسين للميلاد ، المدعو "تريفون" بن "ديونيسيوس" الذى سبقت الإشارة إلى تسريحه طبيا من الجيش الرومانى عام اثنين وخمسين للميلاد (P. Oxy. I, 39) بسبب إصابته بإعتام العدسة (المياه البيضاء) وضعف النظر ، بيد أنه لم يشر إلى هذين المرضين فى الوثيقة (P. Oxy. I, 99). وتفسير ذلك لا يرجع إلى شفائه منهما ، وإنما يرجع (على الأرجح) إلى اختلاف طبيعة الوثيقتين ففى الوثيقة الأولى كان لابد من التحديد الدقيق لطبيعة المرض الذى بسببه تم تسريحه من الخدمة العسكرية ، وأما في الوثيقة الثانية ، وهى عقد شراء منزل ، فإن الأمر لم يتطلب أكثر من تحديد الأوصاف الجسدية الظاهرية للمشتري (تريفون) باعتبارها نوعا من إثبات الشخصية ، وجاء فيها:[٤]

Τρύφων Διονυσίου τῶν ἀπ' Οξυρύγχω[νπόλεως, ὡς (ἐτῶν) μζ ὑπόστραβος

وقد ثبت علميا أن الإصابة بالحَوَل عند كبار السن هى نتيجة لإصابة العين بأمراض أخرى لم يتم علاجها مثل "النقطة البيضاء" و "المياه البيضاء". فلا يُستبعد أن تكون المياه البيضاء عند "تريفون" قد نضجت تماما (dense cataract) خلال السنوات الثلاثة التى تفصل بين تاريخ الوثيقتين ، ولم يعد يستعمل سوى عين واحدة على النحو الذى أدى إلى تغير شكل العين وأصبح "تريفون" يبدو كما لو كان" أحول" بسبب اعتماده فى الإبصار على عين واحدة دون الأخرى.

---

(1) P. Grenf. I, 33; P. Oxy. II, 256; I, 99; XLIX, 3477.

(2) المقصود بالحول هو اتجاه محور إحدى العينين اتجاها مستقلا عن الأخرى ، بمعني أن تتحرك كل عين فى اتجاه مختلف. ومن أسبابه أخطاء انكسار العين ، والعيوب الخلقية عند الولادة ، ومضاعفات بعض الأمراض التى تصيب العين مثل إعتام العدسة الناضج.

(3) P. Oxy. II, 256, l.

(4) P. Oxy. I, 99, ll. 2-3.

ومن ناحية أخري جاء فـــى الوثيقـــة (P. Oxy. XLIX, 3477, *ll. 14-15*) أن آمـــة مصرية تدعى "يوبلويا" ، عمرها ست عشرة سنة مصابة بالحَوَل فى عينها اليمنى:

ὡς χρημάτιζει δούλην Αἰγύπτῳ ὡς ἐτῶν ις ὑπόστραβον ὀφθαλμῷ δεξιῷ,

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه هى الحالة الوحيدة من الحالات الأربع الخاصة بمـــرض "الحول" التى جاء فيها تحديد العين المريضة. وأغلب الظن أن هذا النوع من الحول الذى كانـــت تعانى منه هذه الآمة الصغيرة يرجع إلى عيب من العيوب الخلقية التى يولد بها بعض الأطفال ، وتكون من أسباب ضعف الإبصار عندهم.

٥ – العـور μονόφθαλμος

وقد جاء في خمس وثائق أخرى وصف بعض الأشخاص بكلمة μονόφθαλμος[1] أى أعور. وتحتوى الوثيقة (BGU. IV, 1196, *l. 97*) على قائمة طويلة بأسماء عدد كبير من كهنة أحد المعابد المصرية ، مسجلين مع أبنائهم وأخواتهم ، وفقا للقبائل الكهنوتية التى ينتمون إليها. ومن بين هؤلاء جميعا كاهن واحد فقط يدعى "بيتيتيس" وصف بأنه بعين واحدة:

Πετεῆτις Παούθης μονόφθαλμος

ولا نعرف على وجه اليقين سبب عور هذا الكاهن ، وإن كنا نستبعد العامل الوراثى نظرا لأن "بيتيتيس" كان حالة استثنائية بين جميع هؤلاء الكهنة. ولا يستبعد أنه قد تعرض إلي حادث أدى إلى عمى إحدى عينيه. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه هى الحالة الثانية التى يصادفنا فيها كاهنا مصابا فى عينه على النحو الذى يعد عيبا جسديا واضحا يتنافى مع الشرط الخاص بسلامة الكهنة من العيوب الجسدية ، وربما لم يكن هذا الشرط قد وُضع بعد ، ولاسيما أن هذه الوثيقة يرجع تاريخها إلى بداية الحكم الرومانى.

وتحتوى الوثيقة (P. Brux. I, 10) على إقرار تعداد منزل تعيش فيه أسرة كبيرة عدد أفرادها سبعة عشر فرد هم أربعة أشقاء ، وزوجاتهم ، وأبناؤهم. ومن بين هؤلاء جميعا لم ترد أية إشارة تفيد مرض أى فرد من هذه الأسرة سوى المدعو "بيتوس" البالغ من العمر إحدى عشرة سنة ، وهو ابن الشقيق الأكبر " بانتبيوس" (*ll. 20-21*) :

Πετῶς Παντβεῦτος μητρὸς Θαψάθιος Πετῶτος ἐτῶν ια μονοφθαλμος

(1) BGU. IV, 1196; P. Brux. I, 10; P. Mich. VI, 425; 426; P. Oxy. LXI, 4126.

ومن الجدير بالملاحظة أن والد هذا الطفل كان متزوجا بامرأة أخرى غير "ثاوساثيوس" والدة هذا الطفل ، التى لم يرد ذكرها بين سكان المنزل. وقد أنجب من زوجته الثانية ، ولدا وبنتين. وأغلب الظن أن إصابة "بيتوس" لم تكن لعوامل وراثية بسبب سلامة بقية أفراد العائلة الستة عشر الآخرين من الأمراض بما فيهم أبوه وأخوته ، وربما يرجع السبب إلى عيب خلقى نتيجة لزواج الأقارب ، وخاصة أن والدى "بيتوس" كانا شقيقين. كذلك لا نستبعد أن يكون نتيجة حادث أليم أفقد "بيتوس" إحدى عينيه ، أو ربما نتيجة الإهمال فى علاج بعض الأمراض التى تصيب العين.

وتتعلق حالتين أخريين من حالات العور بمواطن من "أنطينوؤبوليس" يدعى "جيميللوس" بن "جايوس" من كبار الملاك في قرية "كرانيس" ، اعتاد أن يقدم بلاغات للمسئولين فى الفيوم ضد بعض الأهالى الذين كانوا يعتدون عليه ، ربما بسبب الفقر الذى كانوا يعيشون فيه. ومن هذه الشكاوى ما جاء فى الوثيقة (P. Mich. VI, 423, *ll. 4-5*) التى تحتوى علي بلاغ مؤرخ بعام سبعة وتسعين ومائة للميلاد قدمه "جيميللوس" إلى "الاستراتيجوس" حول تعرضه لسطو بالقوة علي أراضيه ومحاصيله فى قرية "كيركيوسوخا" على يد المدعو "سوتاس" الذي استغل ضعف بصره:(ὄψιν μου ἀσθενείας) وقام بالاستيلاء على ممتلكاته. نتبين من الوثيقة السابقة أن "جميللوس" كان يعانى من ضعف الأبصار الذى كان يشكل عجزا له أغرى بعض الأشرار على الطمع فى ممتلكاته ، بيد أن هذه الوثيقة لم تحدد طبيعة هذا المرض أو أسبابه. ومن ناحية أخرى جاء فى الوثيقة (P. Mich. VI, 425, *ll. 11-12*) بلاغ آخر يرجع إلى عام ثمان وتسعين ومائة للميلاد ، قدمه" جيميللوس" إلى "الإبيستراتيجوس" حول تعرضه للسطو ، والضرب هو وأمه على يد أحد سكان القرية ، وقد جاء فى بلاغه أن المعتدى استغل ضعف بصره وأنه لا يرى إلا بعين واحدة:

ὃδε καταφρονήσας μου ως ἐπισινοῦς μονόφθαλμος γὰρ ὢν τῷ δοκοῦντι ὁρᾶν οὐ βλέπω ὡς ἐν ἀμφοτέροις πονηρὸν εἶναι ἄντικρυς

ولم يذكر "جيميللوس" فى هذه الوثيقة سبب فقد بصر إحدى عينيه ، بيْد أن الوثيقة (P. Mich. VI, 426) وهى عبارة عن التماس من عام (١٩٩ــ٢٠٠) للميلاد ، قدمه "جيميللوس" إلى "الإبيستراتيجوس" لأعفائه من الخدمة الإلزامية ، تزيل الغموض حول طبيعة مرضه ، فقد جاء فى السطور (١٨ــ٢٢) من هذه الوثيقة النص التالى:

διὰ τὸ ὡς οὐ μόνον μονόφθαλμόν μ[ε] εἶναι [ἀλ]λὰ καὶ τῷ νομιζομένῳ ὑπάρχειν ἑτέρῳ ὀφθαλ[μ]ῷ οὐ βλέπω, λευκώματος ἐκ τῆς κόρη[ς] αὐτο[ῦ] διαφανέντος καὶ τῷ βλέπειν ἐπισινοῦ[ς μου ὄντος.

ونتبين من النص السابق أن "جيميللوس" طالب بإعفائه من الخدمة الإلزامية باعتباره من ذوى العاهات المعفيين من أدائها ، وذلك لأنه "أعور" لا يرى إلا بعين واحدة ، وحدد بوضوح سبب عدم الإبصار بالعين الأخرى وهو إصابتها بالنقطة البيضاء λευκωματος .

وفى الوثيقة (P. Oxy. LXI, 4126, *ll3-4.*) وُصف "عراف" من مدينة "أوكسيرينخوس" بأنه "أعور" (ον)μονόφθαλμ ἀστρολόγον τὸν ، ربما كان المقصود بهذا الوصف هو التمييز بين هذا المنجم وغيره من المنجمين فى المدينة.

وعلى هذا النحو كان بعض السكان يصابون بالعور ، ربما نتيجة تعرض إحدى العينيين لإصابة خطيرة تؤدى إلى فقد الإبصار بها أو نتيجة إهمال علاج بعض الأمراض مثل الالتهابات والمياه البيضاء وقرحة القرنية مما يؤدى إلى كفاف بصر العين المريضة.

٦ ـ العين الجاحظة κοιλόφθαλμος والعين الغائرة εὔσημος

ومن ناحية أخرى ورد فى ثلاث عشرة وثيقة بردية وصف "عين" بعض الأشخاص بكلمة (εὔσημς) وهى تعنى لغوياً "شئ ملفت للنظر بوضوح" أو "بارز"[١] ، وثمان من هذه الوثـائق تشير إلى العين اليمنى[٢] والأربعة الأخرى للعين اليسرى.[٣]

وقد جاء فى الوثيقة (P. Amh. 102, *l. 7*) أن امرأة تدعى "ثاسيس" عمرها خمس وثلاثون سنة عينها اليمنى بارزة:

Θασῆς Αγχώφεως ὠ (ς) (ἐτῶν) 35 εὔσημος ὀφθαλμὸν δεξιὸν

وجاء فى الوثيقة (PSI. 922, *ll. 17-18*) أن رجلا يدعى "بيتيارموس" عمره ست وعشـرون سنة عينه اليمني بارزة:

---

(1) Liddell & Scott, εὔσημος: auspicious, remarkable, conspicuous.

(2) P. Mich. V, 321; 241; P. Amh. II, 74; 102; PSI. VIII, 922; PSI. IX,1028; P. Flor. III, 316; 383, l. 43; BGU. XIII, 2338.

(3) P. BGU. VIII, 1734; P. Mich. II, 121, col. viii; PSI. VIII, 921; PSI. IX, 1028; P. Flor. I, 51, rp. r. 11.

Πετεαρμῶς ὡς (ἐτῶν) Κς εὔσ (ημος) τὸν ὀφθαλμ(ὸν) δεξιὸν

و جاء فى الوثيقة (BGU. XIII, 2338, *ll 3-4*) أن رجلا يدعى "لوكيوس إجناتيوس كاسيانوس" عينه اليمنى بارزة:

Λουκίῳ Ἰγνατίῳ Ϙασι[ανῷ ὡς] ἐτῶν ....κο]ντα ὀκτὼ εὐσήμῳ ὀφταλμόν (ὀφθαλμὸν)[δεξιὸν.

وورد فى الوثيقة (BGU. VIII, 1734, *ll. 25*) أن امرأة تدعى "بطوليما" عمرها عشرون سنة عينها اليسرى بارزة :

Πτολέμα ὡς (ἐτῶν)Lκ ..... εὔσημος ὀφθαλμῶι ἀρ[ιστερῷ]

وفى الوثيقة (P. Mich. II, 121, *col. viii, ll. 250*) رجل يدعى "هيرمياس" عمره أربعون سنة عينه اليسرى بارزة للخارج:

Ἑρμίας ὡς (ἐτῶν) 40 εὔση(μος) ὀφθ(αλμὸς) ἐξ ἀρ(ιστερῶν)

وربما تفسر كلمة (ευσημος) بأن العين "لافتة للنظر" من حيث الاتساع أو اللمعان ، بيد أننا لا نتفق مع هذا التفسير ، لأن بعض الوثائق تصف العين اللامعة بكلمة ὑποχάροψ[1]. كما ان جميع الوثائق التى وردت فيها كلمة εὔσημος نسبت هذه الصفة إلى عين واحدة دون الأخرى ، والأرجح أنها تعنى "جحوظ العين"[2] ، ويدعم هذا الرأى الوثيقة (P. Mich. II, 121) التى ورد بها حرف الجر(ἐξ) قبل كلمة "العين اليسرى" وهو ما يعنى أن المقصود بها بروز العين للخارج وليس شيء آخر.

ومن ناحية أخرى أشارت ثلاث وثائق جميعها من العصر البطلمى ، إلى العين الغائرة (κοιλόφθαλμος) ، التى تعتبر عيبا يسبب ضعف مدى الرؤية. وقد ورد فى الوثيقة (CPR. XVIII, *11. 229-230; 234-235*) رجلين يهوديين ، من قرية "ساماريا" بالفيوم ، أحدهما يدعى "بوثوكليس" ، والآخر يدعى "ثيودوروس" كانت عين كل منهما غائرة:

Πυθοκλῆς ὡς (ἐτῶν) .. κοιλόφθαλμος.
Θεόδωρος ὡς ἐτῶν 2[.]κοιλόφθαλμος.

---

(1) P. Teb. III, 816, l. 14; 817, l. 34.

(2) من أهم أسباب "جحوظ العين" ازدياد نشاط الغدة الدرقية الذى يؤدى إلى تضخم الأنسجة الرقيقة المحيطة بجانب العين وبالتالى تضغط على العين وتجعلها تبرز إلى الأمام.

كما أكدت الوثيقة (CPR. XVIII, 9, *l. 188-189*) وصف "بوثوكليس" آنف الذكر بأنه غائر العين. ولعل أن العين الغائرة كانت من السمات الوراثية لليهود.

وفى الوثيقة (UPZ. II, 175, *ll. 4-5*) رجل يدعى "أونوفريس" عمره (٤٠) سنة عينه غائرة:

Οννῶφρις ὡς](ἐτῶν) μ εὐμεγέθης,κοιλ[ὁ]φθαλμος

٧ ـ أمراض أخرى

ومن الأمراض التى أشارت إليها الوثائق البردية مرض قصر النظر κάκοψις[(١)]. وجاء ذكره فى وثيقتين (P. Grenf. II, 28, *l. 4;* P. Lips. I, 1, *l. 9*). وفى كلتا الوثيقتين كان المريض سيدة تدعى "سينيسيس" فى الخامسة والعشرين من عمرها قصيرة النظر:[(٢)]

Σεννῆσις .... ὡς ἐτῶν κε κάκοψις

وبخلاف ما سبق ذكره ، ورد فى جملة النصوص الطبية المدونة فى الأوراق البردية الأدبية ، أنواع أخرى من أمراض العيون مثل: المياه الزرقاء γλαυκώμα[(٣)] ، وعيوب القرنية στᾶφύλωμα[(٤)] ، وإفرازات العين الصديدية ρευματισμος [(٥)] ، وورم حافة الجفن πτερυγίον[(٦)] وهو عبارة عن ورم فى غشاء الملتحمة يتخذ شكل مثلث قاعدته أسفل العين ورأسه يتجه نحو القرنية ، يؤدى إلى تغير لون العين واحمرارها ، وكان يتم علاجه جراحيا عن طريق إزالة الورم من الجفن باستخدام آلة تشبه السنارة المعقوفة.[(٧)]

وبجانب استخدام الجراحة فى علاج بعض أمراض العيون ، كان يتم علاج البعض الآخر بالوصفات الطبية ، ومن الأمثلة على ذلك خطاب شخصى من عام خمسة وستين

---

(1) Liddell, Scott, *A* Greek-English Lexicon, κάκοψις [ᾰ],ιδος ῐ: short-sighted.

(2) من أهم أعراض قصر النظر عدم وضوح المرئيات البعيدة ، ووجود إحساس بإجهاد العين وتعبها بسرعة.

(3) Arist. GA. 7809a 17: τὰς ὄψεις κλαυκωθῆνα J. AJ. 12. 2. 14.

(4) Cels. 7. 7 11, Dsc. 1. 105, Gal. 7. 732, 19. 435.

(5) Dsc. 2. 126, 4. 40.

(6) cf. Dsc. I. 108; Gal. 7. 732.

(7) M. H. Marganne, Deux questionnaires d ophtalmologie: P. Aberdeen 11 et P. Ross. Georg. I20, Ch. Eg. LIII (1978). pp. 313-320.

ومائتين قبل الميلاد (P. Cair. Zen. III, 59426, *ll. 6-7*) نتبين منه أن "زينون" أمر أحد موظفيه بشراء κοτυλη[1] من العسل الآتيكى لان "دروموں" أحد معاونيه تلقى أوامره من الإله باستخدام العسل لعلاج عينه:

σύνταξόν τινι τῶν παρὰ σοῦἀγοράσαι μέλιτος Αττικοῦ κοτύλην χρείαν γὰρ ἔχω πρὸς τοὺς ὀφθαλμοὺς κατὰ πρόσταγμα τοῦ θεοῦ.

وأغلب الظن أن "دروموں" تلقى هذه النصيحة الطبية من كهنة الإله "سرابيس"[2] أو "اسكليبيوس" الذى عادله الإغريق بالرب المصرى "إمحتب" الذى أشتهر بإشفاء المرضى عن طريق الأحلام أثناء قضائهم ليلة فى معبده فى سرابيوم منف.[3]

ومن الجدير بالملاحظة أن العسل الآتيكى ، على الرغم من ندرته فى مصر ، كثيرا ما كان يذكر فى الوصفات الطبية المصرية لعلاج أمراض العين ، وبصفة خاصة الالتهابات المزمنة ، التى لا يستبعد أن "دروموں" كان مريضا بنوع أو بآخر منها.

وتحتوى الوثيقة (P. Oxy. XLII, 3078) من القرن الثانى للميلاد ، على نموذج لجواب أحد الكهنة الذين كانوا يقومون بدور الوسيط بين المرضى والآلهة بخصوص شفاء عين أحد المرضى:

Διι ' Ηλίωι Σαράπιδι Νικαφόρωι. ει επιτρέπεις μοι χρήσασθαι ' Ερμείνωι [Ε]ρμοπολίτηι ἰατρῶι πρὸς θεραπείαντῶν

---

(1) الكوتولي: هو مقياس للسوائل يساوى حوالى أكثر من ربع لتر إنجليزى:
Cf. Liddell & Scott, p. 389. κοτύλη: A liquid measure containing ½ pint .

(2) لإكساب "سرابيس" مكانة عظمي خلال العصر البطلمى نشر فى الناس أن هذا الإله يشفى المرضى ، فأصبح معبده كعبة طبية .وكان من بين الذين أشفاهم "ديمتريوس الفاليرى" مستشار "بطليموس" الأول الذى أصابه العمى ولم يسترد بصره إلا بفضل "سرابيس". ، إبراهيم نصحى: تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ج ١ ، ص ١٩٥.

(3) كانت المنطقة الواقعة حول "منف" تعج بالقادمين من كل بلدان البحر المتوسط للعلاج فى "بيوت الحياة" الملحقة بالمعبد والتى كانت بمثابة "بيمارستانات" يشرف عليها فريق من الأطباء الكهنة الذين كانوا يفحصون المرضى ، ويصفون العلاج. فرانسواز دونان ، كريستيان زفى كوش: الآلهة والناس فى مصر من ٣٠٠٠ ق.م. إلى ٣٩٥ م. ، ترجمة: فريد بورى ، مراجعة: زكية طبوزاده ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع (١٩٩٧) ، ص ٣٢٩.

ὀφθαλμῶν καὶ τοῦτό μοι συμφέρει, τοῦτό μοι δός ... [ ] διειλαμ ....[..]..

ونتبين من هذه الوثيقة أن المريض كان مواطنا من هيرموبوليس ،وأن الإلـــه هيـــرميس (عن طريق كاهنه) قدم بيده العلاج للعين المريضة ، ربما بوضع يده على العين المصـــابة مـــع قراءة بعض التعاويذ.

والوثيقة (P. Oxy. XI, 1384, *ll. 23-29*) من القرن الرابع للمـــيلاد ، تحتـــوى علـــى وصفة طبية لتسكين آلام العين ، باستخدام زيت الزيتون والمر ، والضمادات:

ἔλεον ἀπέδωκα ἐλήας καὶ σβύρναν ἐξέχυσα τοῖς πεποιθόσι τῶ ὀνόματι τοῦ πατρὸς καὶ ἁγίου πνεύματος καὶ τοῦ υἱοῦ. ἄγγελοι κυρίου ἀνῆρθαν πρὸς μέσον τὸν οὐρανὸν ὀφθαλμοὺς πονοῦντες καὶ σφόγγον κρατοῦντες.

يتبين من النص السابق انتشار أمراض العيون خلال القرن الرابع للميلاد ، وأنها كانت تسبب إزعاجا كبيرا للأهالى. كما يتبين منها أن المؤثرات المسيحية حلت محل المعتقدات الوثنية ، فأصبح المرضى يلتمسون الشفاء من الله وعند تعاطيهم العلاج كانوا يذكرون اسم "الرب والروح القدس والابن". ويعتقدون أن الملائكة يجلبون علاجهم أو يعالجونهم فى الجنة.

وفى ضوء ما تم عرضه من الوثائق التى أكدت مصطلحاتها علي أن ضعف الأبصار كان من الأمراض المنتشرة فى مصر خلال عصرى البطالمة والرومان ، فأن وثيقة فريدة من نوعها (P. Hamb. I, 29, *l. 24*) تحتوى على إحدى القضايا التى تم رفعها إلى الوالى "ميتيوس روفوس" ، ويبدو أن الاستراتيجوس الذى كان مكلفا باستدعاء المتهمين والشهود للمثول أمام محكمة الوالى ، قد أغفل بعض الإجراءات ولم يقدم سوى شاهد مشكوك فيه ، فأتهمه الوالي بالاهمال وتهكم عليه واصفا إياه بعبارة: ὀφθαλμ[ούς ἐ]β[λ]άβη.ς التى تعنى أعمى أو بالمثل العامى "عديم النظر" كناية عن الهمال والرعونة وليس كفيف بالمعنى الدقيق للكلمة.

الخاتمة

يتبين لنا مما سبق أن أمراض العين كانت من الأمراض المنتشرة فى مصر خلال عصرى البطالمة والرومان بدليل هذا الكم من الوثائق التى أشارت إلى هذه الأمراض. وهو ما يتفق مع رواية "هيرودوت" الذى لفت نظره أثناء زيارته لمصر فى القرن الخامس قبل الميلاد كثرة الأطباء الذين تحفل بهم البلاد فى جميع التخصصات ، وإن كل منهم يختص بمرض دون سواه لا يتجاوزه ، وقد ذكر على رأس هؤلاء الأطباء أولئك المختصين بعلاج العيون. ومن ناحية أخرى يبدو أن مرضى العيون استفادوا من انتشار أولئك الأطباء المتخصصين على النحو الذى أكسبهم ثقافة طبية جعلتهم على دراية لا بأس بها فيما يتعلق ببعض الأمراض بدليل أنهم كانوا يميزون بين أمراض العين المختلفة مثل الالتهابات والنقطة البيضاء والمياه البيضاء وقصر النظر والحول ، وجحوظ العين والعور. كما كانت لديهم خبرات وتجارب طبية فى علاج هذه الأمراض سواء بالحصول على قسط من الراحة والابتعاد عن العمل ، أو استخدام بعض الوصفات الطبية مثل زيت الزيتون والمر والعسل ووضع الضمادات. وفى الوقت نفسه أمتزج الطب عندهم بمعتقداتهم الدينية واقترن العلاج بالأدوية مع التعاويذ والأدعية ، فقد كان المصريون يعتقدون اعتقاداً راسخاً فى قدرة بعض الآلهة على شفائهم ، وقد ظلت هذه المعتقدات سائدة فى المجتمع المصرى حتى بعد انتشار المسيحية مع الاختلاف فى أن التضرع إلى سيرابيس وإسكليبيوس وإمحتب تحول إلى التطلع نحو الله والسيد المسيح والقديسين طلبا للشفاء.

كما يتضح لنا أن علامات وإصابات وأمراض العيون ارتبطت ببعضها بعض ، ذلك أن الندبات ما هى إلا إصابات قديمة تركت أثرها بالمنطقة المحيطة بالعين ، قد تكون سطحية بسيطة أو نافذة خطيرة تسبب ضعف أو فقد البصر مثل حالات العور. هذا إلى أن التهابات العين قد يؤدي تفاقمها إلى أمراض أخرى مثل النقطة البيضاء (سحابة القرنية) والمياه البيضاء (إعتام عدسة العين). وهذا المرض الأخير قد يؤدى إلى قصر النظر أو الحَوَل. هذا إلى أن بعض هذه الأمراض قد يكون أحيانا نتيجة الوراثة كما فى حالات مرض الأطفال والشباب والبعض الآخر منها قد يكون نتيجة العجز والضعف العام كما فى حالات مرض الشيوخ ، وارتبطت بعض الأمراض بمزاولة بعض المهن مثل مهنة النسيج والعمل فى المحاجر والتدريس ، وأرتبط البعض الآخر بالظروف البيئة مثل المناطق الصحراوية شديدة الحرارة وخاصة فى فصل الصيف ، ومواسم التقلبات المناخية التى تثير الرمال الناعمة والأتربة ، وفترات انتشار الحشرات وبصفة خاصة الذباب.

ومما هو جدير بالذكر أن بعض مرضى العيون كانوا يستغلون إصابتهم بهذه الأمراض لتقديم الإلتماسات إلى الموظفين المختصين لإعفائهم من الخدمات الإلزامية ، وأغلب الظن أن هؤلاء المرضي كانوا يخضعون لنوع أو آخر من الفحص الطبى على يد الأطباء العموميين δημοσιος ἰατρος للتأكد من عجزهم ، بيد أننا لا ندري هل كانت هذه الالتماسات تجد استجابة أم لا؟ فعل الرغم من أن القانون الرومانى كان يعفى ذوى العاهات والمسنون من الخدمات الإلزامية التى تتطلب مجهودا جسمانيا يعجزون عن القيام به إلا أن السلطات الإدارية كانت تتجاهل هذه الإعفاءات فى بعض الأحيان ، ولاسيما منذ منتصف القرن الثانى للميلاد بسبب التدهور الاقتصادى ، وهو ما أنعكس بعد ذلك فى عهد الإمبراطور "سيبتميوس سيفيروس" عندما تم رفع السن الذى كان يعفى فيه الأفراد من أداء الخدمات الإلزامية من سن الخامسة والستين إلى السبعين.

أولاً: المصادر الأدبية

- Aristotle, Eudemian, Ethics, 7, sec. 1235b.
- Polybius, ***Histories*** book 3, ch. 79, sec. 12
- Herodotus, book 7, ch. 229. sec. 1.

ثانيا: المصادر الوثائقية

BGU : Aegyptische Urkunden aus den Königlichen (later Staatlichen) Museen zu Berlin, Griechische Urkunden.

C. Pap. Gr. : Corpus Papyrorum Graecarum.

CPR : Corpus Papyrorum Raineri.

O. Claud : Mons Claudianus. Ostracagraeca et latina.

P. Adl. : The Adler Papyri.

P. Amh. : The Amherst Papyri, Being an Account of the Greek Papyri in the Collection of the Right Hon. Lord Amherst of Hackney, F.S.A. at Didlington, Norfolk.

P. Ant : The Antinoopolis Papyri.

P. Berl. Frisk. : Bankakten aus dem faijûm nebst anderen Berliner Papyri.

P. Brux : Papyri Bruxellenses Graecae

P. Cair.Masp. : Papyrus grecs d'époque Byzantine, Catalogue general des antiquités du Musée.

P. Cair. Zen. : Zenon Papyri, Catalogue general des antiquités égyptiennes deu Musée.

P. Col. : Columbia Papyri.

P. Coll.Youtie : Collectanea Papyrologica: Texts Published in Honor of H. C. Youtie.

P. Flor. : Papiri Greco-egizii, Papiri Fiorentini.

P. Freib. : Mitteilungen aus der Freibrger Papyrussammlung.

P. Grenf. : An Alexandrian Erotic Fragment and other Greek Papyri, Chiefly Ptolemaimc.

P. Hamb. : Greichische Papyrusurkunden der Hamburger Staats-und Universitätsbibliothek.

P. Harr. : The Rendel Harris Papyri of Woodbrooke College, Birmingham.

P. Herm.	: Papyri from Hermopolis and Other Documents of the Byzantine period.
P. Köln.	: Kölner Papyri
P. Kell.	: Greek Papyri from Kellis.
P. Lille.	: Papyrus grecs.
P. Lips.	: Griechische Urkunden der Papyrussammlung zu Leipzig.
P. Lond.	: Greek Papyri in the British Museum.
P. Mich.	: Michigan Papyri.
P. Oslo.	: Papyri Osloenses.
P. Oxy.	: The Oxyrhynchus Papyri.
P. Mich.	: Michigan Papyri.
P. Oslo.	: Papyri Osloenses.
P. Oxy.	: The Oxyrhynchus Papyri.
P. Paris.	: Notices et textes des papyrus du Musée du Louvre et de la Bibliothèque Impériale.
P. Petr.	: The Flinders Petrie Papyri.
P. Petr2.	: The Petrie Papyri, Second Edition.
P. Rein.	: Papyrus grecs et démotiques recueillis en Égypte.
P. Ross.Georg.	: Papyri russischer und georgischer Sammlungen.
P. Ryl.	:Caatalogue of the Greek and Laatin Papyri in the John Rylands Library, Mancester.
PSI.	: Papiri greci e latini.
P. Stras.	:Griechische Papyrus der kaiserlichen Universitäts-un Landesbibliothek zu Satrassburg.
P. Tebt.	: The Tebtunis Papyri.
SB.	: Sammelbuch griechischer Urkunden aus Aegypten.
Styd,Pul.	: Studien zur Palaeographie und Papyruskunde.
UPZ.	: Urkunden der Ptolemäerzeit (ältere Funde).

ثالثاً: المراجع العربية

ـــ الفيروز آبادى: القاموس المحيط ، مادة عتم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (١٩٧٧).

ـــ إبراهيم نصحى: تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ج ١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعـــة السادسة (١٩٨٤).

ـــ سيد الناصرى: الناس والحياة فى زمن الرومان.

ـــ محمد رفعت وآخرون ،أمراض العيون ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت).

ـــ محمد عصام الدين ، محمد صلاح الدين ، أمراض العيون.

ـــ هلموت بوتنر ، وآخرون: حول ا لبصر وصحة العين ، ترجمة: مركز التعريب والترجمـــة ، الدار العربية للعلوم (٢٠٠٢).

ـــ بول غليونجى: قطوف من تاريخ الطب ، دار المعارف (١٩٨٦).

ـــ يوليوس جيار ، لويس ريتر: الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة ، مكتبة مدبولى (١٩٩٦).

ـــ فرانسواز دونان ، كريستيان زفى كوش: الآلهة والناس فى مصر من ٣٠٠٠ ق.م. إلى ٣٩٥ م. ، ترجمة: فريد بورى ، مراجعة: زكية طبوزاده ، دار الفكر للدراسات والنشـــر والتوزيـــع (١٩٩٧).

ـــ تاريخ هيرودوت ، ترجمة: عبد الإله الملاح ، مراجعة: أحمد السقاف ، حمد بن صراى ، المجمع الثقافى ، أبو ظبى (٢٠٠٣).

المراجع الأجنبية

- Hasebroek, J., Das Signalment in den Papyrusurkunden, schrift3, Berlin-Heidelberg (1921), pp. 33-35.
- Johnson. A. C., Roman Egypt to the Reign of Diocletian, New York (1959).
- Liddell, Scott, *A* Greek-English Lexicon, Oxford (1968).
- Marganne, M. H., Deux questionnaires d ophtalmologie: P. Aberdeen 11 et P. Ross. Georg. I20, Ch. Eg. LIII (1978).
- Moranne, M., L'ophtalmologie dans l'Egypte Greco-romaine d'apres les papyrus litteraires grecs, Leiden (1994).
- Nielsen, H., Ancient pharmaco Ophthalmological Agents: Study of Collyria Ahistorical, Odense (1974). Medicaments used in Treatment of Eye Diseases in , Egypt, the Countries of the Near East, India and China in antiquity (1987).
- Van der Veen, M., Hamilton-Dyer, S., A life of luxury in the desert? The food and fodder supply to Mons Claudianus.' JRA 11 (1998).
- ..... ., The food and fodder supply to the Roman quarry settlements in the eastern desert of Egypt' The Exploitation of Resources in Ancient Africa (ed. van der Veen), Academic/Plenum Publishers, New York, 1999.